التفخيم في أصوات العربية

أ. د. سالم قدوري حمد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و أصحابه أجمعين. وبعد:

ففي الدراسات اللغوية العربية مجال رحب للبحث و الدرس، مع اختلاف الأزمان، و تطور المعرفة.

و نستطيع من خلال النظر في الجوانب الفكرية أنْ نقف على أصالة ما جاءت به الحضارة العربية و الاسلامية، و قد غطت الدراسات القرآنية مساحة واسعة في هذه الحضارة، و من بين هذه الدراسات علم التجويد، الذي يعد الأساس الذي بني من خلاله الفكر الصوتي العربي، و نما هذا العلم نمواً سريعاً فأصبح له علماء كثيرون نجد مؤلفاتهم منتشرة في مكتبات العالم.

و ما محاولتنا هذه في دراسة ظاهرة التفخيم في أصوات العربية إلا اسهام في الكشف عن بعض جوانب الفكر الصوتي العربي من خلال النظر في عدد من المسائل الجزئية، و بتتبع ما قاله العلماء حولها يمكن تكوين فكرة واضحة عن اسس هذه الظاهرة.

عالج علماء السلف جوانب كثيرة منها، شملت الجانب النظري و الجانب التطبيقي، و ناقشوا قضايا كثيرة في التفخيم، و وضحوا القاعدة الأساسية التي يقوم عليها على الرغم من افتقادهم للاجهزة العلمية.

و ما يمكن ملاحظته في الدراسات الصوتية عند علماء السلف هو التطور في الأفكار و المعالجات، فاللاحق يؤسس على ما جاء به السابق، و من هنا تتطور المصطلحات و الأفكار و المرتكزات الأساسية لمختلف الظواهر الصوتية.

إن صفة التفخيم تعد من الصفات الصعبة الدراسة، و ذلك لطبيعة هذه الصفة العضوية، و هي ليست كالجهر و الشدة و غيرهما من الصفات الاخرى.

و اعتمد البحث على مصادر قديمة و حديثة، فمن المصادر القديمة كتاب سيبويه و كتب التجويد، و من الحديثة دراسة الصوت اللغوي (د. أحمد مختار عمر) و دراسة السمع و الكلام (د. سعد مصلوح) و الأصوات اللغوية رؤية مادية و نطقية و فيزيائية (د. سمير استيتية، و قد أخذت كثيراً من المصدرين الأخيرين اللذين اعتمدا على وسائل علمية كثيرة منها التشريح و الجانب الفيزيائي و ما يتعلق به من تصوير و غير ذلك، و قد رفدا البحث بأفكار قيمة.

وما يمكن ملاحظته على عدد من المصادر الحديثة أنَّ أصحابها قد رهنوا أنفسهم عند غيرهم فتراهم يرددون أفكار للغات اخرى، و يحاولون إسقاطها على العربية دون أن يتنبهوا الى أن للعربية خصوصية تتعلق بأداء القرآن الكريم. إن عرض هذه الأفكار بجانب الأفكار ارخرى يعطي تصوراً أكثر قبولا لها.

و البحث يقوم على ثلاثة مباحث:

١- التفخيم حقيقته و مصطلحاته

٢- طبيعة التفخيم الصوتية

٣- دراسة تحليلية لأصوات التفخيم

و أرجو أن أكون قد أحطت بالجوانب الأساسية في عرض هذه الظاهرة و مناقشة الأفكار المتعلقة بها، سائلاً الله أن يلهمني الصواب.

المبحث الأول

التفخيم حقيقته و مصطلحاته

تحتل الصفات الصوتية الرتبة الثانية بعد المخارج في علم التجويد، قال أبو عمرو الداني (٤٤٤ هـ)، ((اعلموا أنَّ قطب التجويد و ملاك التحقيق معرفة مخارج الحروف و صفاتها التي بها ينفصل بعضها من بعض))(١)، ((و لا تجد أحرفاً اتفقت في الصفات و المخرج واحد، لأنَّ ذلك يوجب اشتراكها في السمع فتصير بلفظ واحد))(٢)، و لولا الصفات لما فرَّقنا بين الأصوات.

و نظر العلماء في الصفات و بيان حقيقتها و أثرها، و جعلها المرادي (٧٢٩ هـ) على نوعين مميِّز و محسِّن(٣)، أما علي القاري (١٠١٤ هـ) فجعلها لازمة و عارضة(٤).

و سماها ابن جني (٣٩٢ هـ) أقسام الحروف، و مشيراً بذلك للصفات حيث جعل أول هذه الصفات المجهور و المهموس و تلاهما بالشديد و الرخو و المتوسط(٥) الخ.

أما المحدثون فانهم درسوا الصفات غير أنهم أخذوا بمناهج مختلفة في التناول، فنجد د. ابراهيم أنيس يدرس الصفات دون أن يلتزم بتعدادها مرتبة، بل اهتم كثيراً بجهر الصوت و همسه، و بشدة الصوت و رخاوته(٦)، في حين جعل د. محمد كمال بشر الصفات مجموعات و أقساماً من غير أن يذكر لفظة صفة(٧)، أما د. سعد مصلوح فكان اعتماده على المناهج الحديثة مؤكداً في دراسته الصفات على : ((نشاط الوترين الصوتيين، و تيار الهواء و وضع الحنك اللين و اللهاة))(١)، و عبّر د. أحمد مختار عن الصفات بأنواع التحكم الحاصل في النفس، و حصرها في ثمانية أنواع(٢) و عبر د. سمير استيتية عن الصفات بهيئات النطق و وظائفها اللغوية، و شرحها بقوله: ((يقصد بهيئة النطق الكيفية التي تتحدد بها الملامح المميزة لكل صوت من الأصوات))(٣)، و يلاحظ أن د. سمير أقرب من غيره لعلماء التجويد في التصريح عن أهمية الصفات(٤).

و في ضوء ما تقدم نجد أنَّ علماء العربية و التجويد القدماء منهم و المحدثين أولوا بحث الصفات أهمية كبيرة مدركين لحقيقتها و ما يترتب عليها من تميز الأصوات عن بعضها،

و من هذه الصفات التي بحثوها التفخيم، مسترشدين بأقوال العلماء و أفكارهم عنها في معالجة كل ما يتعلق بها من قضايا صوتية.

أولاً: حقيقة التفخيم

استخدم سيبويه (١٨٠ هـ) هذا المصطلح، مرة واحدة، عند تعداده للأصوات المستحسنة، و ذكر منها ألف التفخيم(٥)، لكن سيبويه، و إن لم يكرر هذا المصطلح إلا أنه تحدث عن الأصوات المطبقة و المستعلية، و التي هي أصوات مفخمة، قال: ((فأمَّا المطبقة فالصاد و الضاد و الطاء و الظاء...و هذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان، ترفعه الى الحنك، فاذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان و الحنك إلى موضع هذه الحروف))(٦)، أما الاستعلاء فذكره سيبويه عند حديثه عن الأصوات الممانعة للامالة، يقول: ((لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى))(١)، و ظل ما قاله سيبويه بتردد على ألسنة العلماء و بصورة موجزة، و جاءت عبارة المبرد(٢٨٥ هـ) أكثر اختصاراً من عبارة سيبويه، حيث اكتفى بذكر مصطلح الأصوات المطبقة و لم يذكر أصوات الإطباق إلا عندما ذكر الأصوات المستعلية، يقول: ((و الحروف المستعلية: الصاد و الضاد و الطاء و الظاء و الخاء و الغين و القاف))(٢)، و سميت مستعلية ((لأنها حروف استعلت الى الحنك الأعلى))(٣)، و الإطباق عند ابن جني (٣٩٢ هـ) هو : ((أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى، مطبقاً له))(٤)، و الاستعلاء عنده ((أن تتصعد في الحنك الأعلى))(٥).

و حاول الرضي(٦٨٦ هـ) التعريف بالأصوات المطبقة حيث يقول: ((و المطبقة ما ينطبق معه الحنك على اللسان، لأنك ترفع اللسان إليه فيصير الحنك كالطبق على اللسان))(٦)، و كذلك فعل مع الأصوات المستعلية، يقول عنها: ((ما يرتفع بسببها اللسان و هي: المطبقة و الخاء و الغين المعجمتان و القاف، لأنه يرتفع اللسان بهذه الثلاثة أيضاً، لكن لا إلى حد انطباق الحنك عليها))(٧)، و كلام الرضي يضيف إلى ما قاله السابقون توضيحاً و تصوراً أدق في مفهومي الإطباق و الاستعلاء دون أن يخرج عما قرره سيبويه، يضاف إلى ذلك إن مصطلح

التفخيم الذي ذكره سيبويه تكرر ذكره عند من عرضنا لأقوالهم و أفكارهم دون محاولة الخوض في تفسير هذه الصفة.

و قد استثمر علماء التجويد وصف علماء العربية للإطباق و الاستعلاء، و حاولوا إيجاد علاقة بين التفخيم و الإطباق و الاستعلاء، يقول مكي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ): ((حروف التفخيم: و هي حروف الإطباق ...يتفخّم اللفظ بها، لانطباق الصوت بها بالريح من الحنك))(١)، و قال المهدوي (٤٤٠ هـ): ((فما يسوغ فيه التفخيم حروف الاستعلاء السبعة، و ذلك لاستعلائها بالحنك))(٢)، و جاء على لسان عبد الوهاب القرطبي (٤٦١ هـ) كلام يوضح العلاقة بين التفخيم و الإطباق و الاستعلاء بصورة أكثر وضوحاً، يقول: ((...فصار التفخيم في كونه انحصار الصوتِ بين اللسان و الحنك نظير الاستعلاء و الإطباق))(٣)، و قال: ((...إنَّ التفخيم و الاستعلاء من واد واحد))(٤) ، و قال المرعشي (١١٥٠ هـ) عن هذه العلاقة: ((اعلم أنَّ التفخيم لازم للاستعلاء))(٥) ، و قال: ((أنَّ قدر التفخيم على قدر الاستعلاء و الإطباق))(٦)، و ارجع المرعشي أيضا التفخيم إلى استعلاء أقصى اللسان، يقول: ((أنَّ المعتبر في الاستعلاء في اصطلاحهم استعلاء أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أو لا))(٧).

و يمكن القول: إنَّ سيبويه و غيره من علماء العربية قد وصفوا شكل اللسان في حالتي الإطباق و الاستعلاء، و أن علماء التجويد قد أوضحوا أنَّ الصوت المتحقق من هذا الوصف هو التفخيم.

و نجد علماء التجويد قد فرّقوا بوضوح بين عمل اللسان العضوي و الأثر السمعي المتحقق عن عمل اللسان، و وافق رأيهم هذا رأي المحدثين، قال عبد الصبور شاهين: ((و الفرق بين الإطباق و التفخيم إن الإطباق وصف عضوي للسان في شكله المقعر المطبق على سقف الحلق، و أن التفخيم هو الأثر السمعي الناشئ عن هذا الإطباق))(٨) .

و أدرك علماء السلف الصورة التي يأخذها شكل اللسان في حالة الإطباق، يقول ابن سينا (٤٢٨ هـ): ((...لكن الطاء يحبس في ذلك الموضع، بجزء من طرف اللسان أعظم، و وراءه بضلعي اللسان و تقعر وسط اللسان))(١)، و أكد المرعشي هذا الشكل بقوله: ((ولما

كان اللسان مقوساً في الظاء ظهره مستعل و منطبق على الحنك، و رأسه منخفض إلى أطراف الثنايا))(٢).

و جعل د. سمير استيتية الجانب التطبيقي أساساً للتفريق بين التفخيم و الإطباق: ((فالفرق بين المصطلحين فرق كبير من الناحية التطبيقية فالصوت المطبق يتم إنتاجه:

١– يوضع اللسان في نفس موضعه عند نطق نظيره المرقق.

٢– يرفع ظهر اللسان باتجاه الطبق حتى يقترب منه جداً مع ترك منفذ ضيق في منطقة الطبق نفسها...هذه هي حقيقة الصوت المطبق من الناحية النطقية، و لكن هذا ليس شأن كل صوت مفخم...فإن كل صوت مطبق مفخم و ليس كل مفخم مطبق))(٣)، و هذا يشير أن الإطباق أحد الأسباب التي تؤدي إلى التفخيم، و بإعادة قراءة النص يتضح أنَّ النص تحدث عن أصوات مفخمة غير مطبقة، و به يتحقق ما أشرنا إليه سابقاً بأنَّ المعبّر في التفخيم استعلاء أقصى اللسان.

و عرف د. أحمد مختار عمر التفخيم بقوله: ((معناه ارتفاع مؤخر اللسان الى أعلى قليلاً في اتجاه الطبق اللين و تحركه الى الخلف قليلاً في اتجاه الحائط الخلفي للحلق))(٤)، و نجد د. تمام حسان قد عرّف التفخيم تعريفاً لا يختلف كثيراً عما قاله أحمد مختار عمر، حيث يقول: ((فالتفخيم إذاً ظاهرة اصواتية ناتجة عن حركات عضوية تغير من شكل حجرات الرنين بالقدر الذي يعطي الصوت هذه القيمة الصوتية المفخمة))(٥)، و عبر د. سعد مصلوح عن ذلك بقوله: ((...و يصحبه تمدد في سطح اللسان إلى الجانبين و تراجع لمؤخره إلى الخلف))(١) ، و يضيف ملمحاً جديداً،و هو ((وجود علاقة بين مدى استدارة الشفتين و حركة اللسان إلى الخلف))(٢)، و جاء في كتاب علم الأصوات أنَّ ((التفخيم هو الأثر السمعي الناشئ من هذا الإطباق))(٣).

و الخلاصة أنَّ علماء العربية القدماء منهم و المحدثين متفقون على أنَّ الإطباق و الاستعلاء عمل عضوي، و أنَّ التفخيم اثر سمعي عنهما.

ثانياً : مصطلحات التفخيم

(١) **التفخيم**: أقدم مصطلحات هذه الضمة، و هو عند سيبويه صفة لنوع من الألفات،أطلق عليه ألف التفخيم و ينحى بها نحو الواو(٤)، و ظلت عبارة سيبويه حاضرة في كتب العلماء الذين أعقبوه، و خاصة عندما يذكرون الأصوات الفرعية المستحسنة، و التي من بينها ألف التفخيم، و من هؤلاء المبرد(٥) و ابن يعيش(٦) و غيرهم(٧) ، من غير النظر في أصوات الاستعلاء و علاقتها بالمصطلح.

و نجد مصطلح التفخيم واضحاً عند علماء التجويد، أطلق مكي حروف التفخيم على أصوات الإطباق و اللام و الراء و الألف(٨). و نجد تفصيلاً أكثر عن التفخيم في كتاب الموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي، حيث عرّف الإطباق و الاستعلاء، يقول: ((...لأنَّ التفخيم و الإطباق و الاستعلاء من وادٍ واحد))(١)، و أصبح النظر في هذا المصطلح و تحليله من اهتمام علماء التجويد، و من هؤلاء علي القاري في شرحه للمقدمة(٢)، أما المرعشي فجاء كلامه واسعاً و دقيقاً عن كثير من قضاياه(٣). فضلاً عن ذكرهم المصطلح و ما خصوه من آراء و أفكار.

و لم تتضح قيمة التفخيم الصوتية إلا عند علماء التجويد خاصة، حيث درسوا الأسباب المؤدية إليه، و سموه بأسماء مختلفة لا أجد لها سبباً إلا محاولة منهم لإكسابه الدلالة الملائمة، و أستطيع القول: إنَّ المصطلحات الاخرى جاءت بسبب العمل على تفسير هذه الظاهرة تفسيراً صحيحاً، و لا يزال مصطلح التفخيم مستعملاً في دراسات المحدثين.

(٢) **التغليظ**: مصطلح ذكره ابن الطحان (٥٦٠ هـ) في كتابه الأنباء في تجويد القرآن يقول فيه: ((التفخيم عبارة عن سمن الحرف و امتلاء الفم بصداه و التغليظ عندنا بمعناه))(٤)، و نجد من خصص التغليظ بالكلام دون غيره، قال المرعشي: التفخيم و التغليظ واحد، إلا أنَّ الاستعمال الأكثر أن يكون ضد الترقيق في الراء التفخيم، و في اللام التغليظ))(٥).

(٣) **التسمين**: قال ابن الطحان: ((التفخيم عبارة عن سمن الحرف و امتلاء الفم بصداه))(٦)، و قال المرادي((التفخيم: تسمين الحرف))(٧) و قال علي القاري (١٠١٤

هـ): ((و ضد الترقيق التفخيم، فانه بمعنى التسمين و التجسيم، فهو و التغليظ واحد))(٨)، ((و معنى التفخيم التسمين))(٩).

(٤) التجسيم: قال علي القاري: ((...و ضده التفخيم، فانه بمعنى التسمين و التجسيم))(١).

و عند التدقيق في المصطلحات السابقة، يمكن أنْ نسجل الملاحظ الآتية:

١- إنَّ لفظ التفخيم مشترك فيها جميعاً، أي: إنّها عبارة عن تفسير لمصطلح التفخيم.

٢- لا نجد تفسيراً صوتياً واضحاً للتسمين و التجسيم بل يعتمد تعريفها على اسس ذوقية، فنجد مقابل التسمين لفظة (النحول)(٢) للتعبير عن الترقيق، و لا شك أنها لفظة تطلق على جسم الإنسان و وصفه بالنحول الذي هو ضد السمنة و التجسيم مثله.

٣- احسب أن تخصيص تفخيم اللام بمصطلح هو من باب التمييز، لأنَّ التفخيم في الراء و اللام ليس دائماً، و لذلك جعلوا للراء التفخيم و للام التغليظ، ((...إلا أنَّ الاستعمال الأكثر أن يكون ضد الترقيق في الراء التفخيم، و في اللام التغليظ))(٢).

٤- إن الألفاظ التي ذكرت لم ترق الى مستوى أن تكون مصطلحات شائعة على الرغم من وضعها عند المرعشي بمستوى واحد، يقول: (و التفخيم و التسمين و التجسيم و التغليظ بمعنى واحد))(٣)

٥- و خلاصة القول: إنَّ التفخيم هو المصطلح الراجح لوصف هذه الظاهرة الصوتية، و شاع استعماله عند المحدثين، و كل ما يمكن أن يقال عن جهود المحدثين، فيما يتعلق بالمصطلح، أنهم جاءوا بأفكار لا تختلف في جوهرها عما عند السلف، فالدكتور تمام حسان يستخدم مصطلح التحليق الذي هو أحد عناصر التفخيم: ((أما العنصر الآخر من عناصر التفخيم فهو التحليق، و هو قرب مؤخر اللسان من الجدار الخلفي للحلق))(٤)، أمّا العنصر الثاني فالإطباق(٥)، و هو مساوٍ للتفخيم عند د. أحمد مختار عمر، و مساوٍ للتحليق أيضاً، يقول بعد أن وصف التفخيم ((بأنّه ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلاً في اتجاه الطبق اللين و تحركه إلى الخلف قليلاً في اتجاه الحائط الخلفي للحلق))(١) ، ((و لذلك يسميه بعضهم ((الإطباق)) بالنظر إلى الحركة العليا للسان، و يسميه بعضهم ((التحليق)) بالنظر الى الحركة

الخلفية للسان))(٢)، لكنَّ التفخيم هو مجموع هاتين الحركتين، و أفضل تسمية الحركة الاولى –ارتفاع اللسان اتجاه الطبق–بالتحنيك ليشمل الإطباق و الاستعلاء.

و طالما الحديث عن المصطلح الصوتي للتفخيم فإني أنَّ تعدد المصطلح لم يكن مقتصراً على العربية فالانكليزية لها مثل التعدد، و ما نريد قوله عن هذه القضية: إن المصطلح في العربية–كما يبدو لي– أكثر استقراراً و وضوحاً منه في اللغة الانكليزية.

و هناك قضية اخرى تتعلق بالمصطلح، و هي: ضرورة التفريق بين الأصوات المطبقة و الأصوات الطبقية، فالاولى هيئة عارضة أما الأصوات الطبقية فهي تخرج من منطقة الطبق(٣)، أي أنها تشير إلى المخرج.

و الأصوات المطبقة هي: ص ض ط ظ، ((و علة تسميتها بالمطبقة لإطباق طائفة من اللسان))(٤)، يقول د. سمير ((و حتى نزيد الفرق بين الصوت الطبقي و الصوت المطبق توضيحاً تقول: إنَّ الكاف العربية الفصيحة صوت طبقي، بمعنى أنَّ مخرجه من منطقة الطبق،و لكنه ليس صوتاً طبقياً، بعكس الضاد مثلاً، فهو صوت مطبق، و لكنه ليس صوتاً طبقياً))(٥) و وفق هذا التصو يخرج صوت الكاف من مجموعة الأصوات المطبقة.

المبحث الثاني

أراء العلماء في طبيعة صفة التفخيم

سأتناول في هذا المبحث آراء العلماء في جانبين يتعلقان بطبيعة صفة التفخيم، و هما: الجانب الأول، النظر في هذه الصفة هل هي مميزة أم محسنة ؟ و الجانب الثاني: تحديد هذه الصفة هل هي صفة للصوامت أم للمصوتات ؟ أم هي للاثنين معاً ؟

الجانب الأول: الصفات المميزة و المحسنة

سميت مميزة لأنها ((تميز الحروف المتشاركة في المخرج، و لولاها لا تحدت أصواتها، و لم تميز ذواتها))(١) و ((أهم الصفات المميزة: الجهر و يقابله الهمس، و الشدة و يقابلها الرخاوة، و الاطباق و يقابله الانفتاح))(٢).

و قد أدرك سيبويه أثر الصفات المميزة، يقول: ((و لولا الاطباق لصارت الطاء دالا و الصاد سيناً ، و الظاء ذالا و لخرجت الضاد من الكلام))(٣)، فالاطباق صفة مميزة.

و نجد عبارة سيبويه قد تكررت في آثار الدارسين، حتى أنها اكتسبت هذه الصفة في التصنيف عند المرادي، و من بعده الوفائي(٤)، و قد أكد الأصواتيون المحدثون كثيراً عليها يقول سان فورد: ((إنَّ (b–p) على سبيل المثال يتصفان بأنهما شفويان وقفيان يتباينان في صفة الجهر))(٥)، فالجهر صفة مميزة، و يشير د.سعد مصلوح الى أنَّ التفخيم صفة مميزة، (فاللغة العربية تعد من بين اللغات التي تهتم بالتفخيم باعتباره مميزاً صوتيماً بين سواكنها))(٦).

و يقول أيضاً عن تنوع الانطلاقيات الاحتكاكية: ((و تتنوع رابعاً بحسب التفخيم و الترقيق، و هو خاصة صوتية تشمل الاحتكاكيات جميعها، و لكنها صفة صوتيمية مميزة لبعضها، و يتضح هذا التقابل بين السين و الصاد و الذال و الظاء))(١)، و بهذا نصل إلى أن الأصوات المفخمة التي لها ما يقابلها من الأصوات المرققة يكون التفخيم لها صفة مميزة.

أمَّا الصفات المحسنة فهي ((مجموعة الصفات التي لا ضد لها))(٢) و فائدتها ((تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج))(٣)، و الصفات المحسنة هي: ((القلقلة و الصفير ....و الاستعلاء ...))(٤)، و أصوات الاستعلاء : غ خ ق ص ض ط ظ كلها مفخمة، قال ابن الطحان: ((فالحروف المفخمة سبعة، و هي: الطاء و الظاء و الخاء و الغين و القاف و الصاد و الضاد، فهذه السبعة هي حروف الاستعلاء مفخمة بإجماع من أئمة اللغة))(٥)ن و ليس لأصوات الاستعلاء (خ ع ق) ما يقابلها، و هذا يدعونا للتساؤل هل أصوات الاستعلاء الثلاثة مفخمة؟ ((إنَّ أصوات أقصى اللسان و أصوات أدنى الحلق إلى الفم و هي ق غ خ، أصوات مفخمة أيضاً، لكن صفة التفخيم فيها محسنة و ليست مميزة))(٦).

و يظهر لنا مما تقدم أنَّ التفخيم صفة مميزة و صفة محسنة، و يمكن ان نناقش هذه النتيجة مرة اخرى من خلال نظرية صوتية حديثة، هي نظرية الفونيم، إذ يقول دانيال جونز عن الفونيم: ((إنَّ الأصوات الأساسية **essential sound** تمثل اسراً صغيرة من الأصوات كل اسرة تحتوي على صوت هام **important sound** في اللغة، إضافة إلى مجموعة اخرى من الأصوات المقاربة التي تمثل هذا الصوت في تتابعات أو تحت اشتراطات خاصة من

طولٍ أو نبرٍ أو تنغيمٍ...و لمثل هذه الاسرة وضع المصطلح فونيم))(١)، ((و قد سمى جونز أفراد الفونيم بعدة اسماء فسماها:

أ) أعضاء **members**

ب) أو الفونات **allophones**

ج) أو تنوعات مشروطة **conditional variants**))(٢)

و أكتفي بهذه الخلاصة دون الدخول في تفاصيل هذه النظرية لأنها واسعة.

و نرمي من هذه المقدمة بيان موقع التفخيم من هذه المصطلحات الصوتية . و عندما يكون التفخيم صفة مميزة فهو فونيم او ما سماه جونز الصوت الهام في اللغة، أو فونيم تركيبين أمَّا إذا كان التفخيم محسناً كما في أصوات خ غ ق فهو ألفون أو فونيم ثانوي.

و اختلف العلماء في وصف اللام، فعبد الوهاب القرطبي يقول: ((اللام المفخمة فرع على المرققة، لأنَّ التفخيم فيها بسبب طارئ))(٣)، و قال عبد الغني النابلسي: ((أما اللام فهي رققة حيث وقعت، و لا يجوز تفخيمها إلا في لفظ الجلالة (الله)، بشرط أن يكون قبلها حرف مفتوح...أو مضموم))(٤)، و يمكن أن تقول: أنَّ اللام المرققة فونيم تركيبي و اللام المفخمة ألفون أو فونيم ثانوي.

غير أن قولنا هذا غير متفق عليه فالدكتور سلمان العاني و غيره لهم رأي آخر، فهو يقول: ((اللام المفخمة أشيع الفونات هذا الفونيم، هو الصوت المفخم الجانبي خلف الأسناني، الذي يوجد في عدد محدود جداً من الكلمات و بجوار الفتحة فقط. و هو الفونيم الوحيد الذي لم يضع له نظام الألف باء حرفاً مستقلاً، و توجد هذه اللام المفخمة في العربية الفصحى في كلمة واحدة فقط هي لفظ الجلالة ((الله)) و بعض مشتقاتها...و الذي يدلنا على أنَّ اللام المرققة تقابل المفخمة فونيمياً (أي أنَّ أحدهما نظير الآخر) هذه الثنائية:

- و الله **Wa$\underline{\text{ll}}$aah**
- و لاّه **Wallaah**))(١)

و عزز هذا الاتجاه من قبل د. أحمد مختار عمر حيث يقول: ((ربما كان إفراد اللام المفخمة ...، و اعتبارها فونيماً مستقلاً امراً غريباً بالنسبة لكثير من الباحثين، و هو في الحقيقة كذلك، لأنَّ القدماء جميعاً عاملوا اللام المفخمة على أنها تنوع أو ألفون للام المرققة))(٢)، و اعتمد في رأيه هذا على باحث غربي **Charles A. Ferguson** ، و قال عنه إنَّه ((أول من اعتبر اللام المفخمة فونيماً مستقلاً في اللغة العربية، و قدم أدلة على هذا))(٣) لكنه لم يذكر هذه الأدلة بل ذكر ملخصاً للبحث خالٍ منها.

و يقول د. سمير استيتية ((و ذهب **Fergsuno** في بحث له عن اللام المفخمة في العربية، إلى أنّ ورودها في هذه اللغة هو وجود صوتوني..لا صويتوني(٤)...و مع أنَّه لا يمكن تأييد حجته إلا بمثل تقابلي واحد فإنه ذو أهمية بالغة، و القلة و الكثرة ليس لهما كبير أهمية، بل ليس لها أهمية مطلقاً في الحكم على كون الصوت ذا وجود صوتوني أو صويتوني، و المثال التقابلي الذي أورده:

و الله ولاه

فلما كانت اللام الواردة في التركيب الأول: (و الله) مختلفة عن اللام الواردة في التركيب الثاني: (ولاّه) : أعطاه ولاية في التفخيم فقط، و لما كان التركيبان متحدين نطقاً بسائر الأصوات، مختلفين دلالة، فقد دلَّ هذا على أن تغيير التفخيم هو الذي أدى الى تغيير الدلالة، و هذا وحده كافٍ للدلالة على أن اللام لها وجود صوتوني في العربية)).(٥)

و أود أن أقف عند هذه الفكرة و التي تكرر عرضها من ثلاثة مصادر لأؤيد القول:

١- إنَّ الفكرة جاءت من الباحث **Fergsumo**، و تلقفها هؤلاء العلماء الثلاثة من دون تحليل.

٢- إنَّ الأصل في اللام الترقيق، عدا ما جاء في مذهب ورش، و سنتحدث عنه لاحقاً، و التفخيم فيه خاص بلفظ الجلالة ((و ليس في كلام العرب لام أظهر تفخيماً و أشد تعظيماً من اللام في اسم الله، جل ذكره، لأنها لامان مفخمان لإرادة التعظيم و الإجلال، و ذلك إذا كان قبل الاسم فتح أو ضم، فإذا كان قبله كسر رققت اللام نحو: في الله و بالله)).(١)

٣- إنَّ التفخيم في اللام ظاهرة سياقية.

٤- إنَّ اللام في (ولاه) مرققة و ليست مفخمة جرياً مع القاعدة العامة و هي: أنَّ الأصل في اللام الترقيق.

٥- تعد اللام المفخمة فونيماً ثانوياً. (فوق تركيبي).

٦- و احتار **Fergsuno** نفسه في توجيه قوله: إنَّ اللام المفخمة فونيم مستقلٌ، فمرة يقول: ((إمكانية معاملة (الله) على أنها خارج النظام الفونولوجي))(٢)، و مرة يقول: ((إمكانية اعتبار التفخيم في اللغة العربية ملمحاً بروسوديا...أو ما يسمى بالفونيم فوق التركيبي))(٣)

الجانب الثاني: هل التفخيم صفة للصوامت أم المصوتات أم للاثنين معاً؟

نبدأ أولاً بالنظر في طبيعة المصوتات، و هي: ((أبعاض من حروف المدِّ و اللين و هي الألف و الياء و الواو، فكما أنَّ هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، و هي : الفتحة و الكسرة و الضمة))(٤)، و يكون مجموعها ستة مصوتات، و لا نجد تصريحاً عند القدماء بأنَّها ألف التفخيم، و التي جعلها سيبويه من الحروف المستحسنة(١)، و هي ((التي تجدها بين الألف و بين الواو)).(٢) و ظل علماء العربية يرددون مقولة سيبويه كلما ذكروا الأصوات المستحسنة(٣)، أما الدرس الصوتي الحديث فنجد أنَّ الأصواتيين على أقسام:

١- قسم يرى إنَّ المصوتات مفخمة يقول د. كمال محمد بشر: إنَّ الفتحة الطويلة يعتريها ما يعتري الفتحة القصيرة من التفخيم و اخوته، و هذا الشيء نفسه يطبق على الكسرة و الضمة (طويلة و قصيرة))).(٤)

٢- و قسم يقول إنَّ التفخيم خاص بالفتحة، يقول د. عبد الصبور شاهين: ((و نرى أنَّ للتفخيم أثراً في اختلاف المعنى حين يكون في الفتحة لا في الكسرة أو الضمة)).(٥)

٣- و قسم يقول: إن المصوتات (٠إنّما هي متغير تابع لا مستقل)).(٦)

و إني أجد مقولة د. سمير هي الأنسب في إطلاق صفة التفخيم على المصوتات، أي أنَّ المصوتات لا توصف بالتفخيم و إنما هي تابعة للاصوات السابقة لها أو اللاحقة، فتفخيمها لا يغير المعنى كما في صبر و سبر(٧) بل هي تابعة لأصوات اخرى، و يمكن أن يكون الألف عنصراً معززاً للتفخيم، قال مكي: ((فيجب على القارئ أن يلفظ بالخاء إذا كان بعدها ألف

مفخمة مغلظة))(٨)، ((لانَّ المفخم إذا كان بعده ألف يكون تفخيمه بالغاً))(٩)، و قال عبد الغني النابلسي: ((أمَّا الألف فلا توصف في ذاتها بالتفخيم و لا بالترقيق، و إنَّما توصف باعتبار الحرف الذي قبلها، فان وقعت بعد حرف مفخم فهي مفخمة، و إذ وقعت بعد حرف مرقق فهي مرققة))(١).

و يقول د. سمير استيتية: ((و قد ترد الحركة مفخمة بسبب أنَّ السياق يستدعي هذا التفخيم))(٢)، و عليه فإنَّ الفتحة تكون مفخمة مع أصوات الإطباق و الاستعلاء(٣) و يؤكد د. عبد الصبور شاهين هذا التأثر بقوله: ((...و لتأثر الحركة بمجاورها من الصوامت ...من حيث التفخيم و الترقيق))(٤). و ليس التفخيم مقصوراً على الفتحة بل كذلك الضمة و الكسرة، حيث يقول عنهما د. كمال محمد بشر: ((فهما مفخمتان مع أصوات الإطباق و بين التفخيم و الترقيق مع القاف و الغين و الخاء)).(٥)

يمكن أن نفهم التفخيم في المصوتات رقم (٥) و رقم(٨) و ما بينهما من وصف د. أحمد مختار عمر لها بقوله: ((و الأصوات (٥-٨) توصف بأنها خلفية **back** أو طبقية **velar**))(٦)، و هذا الوصف يتلاءم مع قولنا: إن التفخيم تصعد اللسان تجاه الحنك و تراجع مؤخر اللسان إلى الخلف.

إنَّ عبارات علماء العربية و التجويد تؤيد أنَّ التفخيم صفة للصوامت، فنجد سيبويه يصف لنا الاطباق و الاستعلاء و يعدد أصوات كلٍّ منهما، و معلوم أن أساس التفخيم مبني على الاطباق و الاستعلاء، قال مكي: ((...حروف التفخيم، و هي حروف الاطباق))(٧)، و قال علي القاري : ((و أمّا الحروف المستعلية فمفخمة كلها من غير استثناء شئ منها))(٨)، و قال عبد الغني النابلسي: ((أمّا الحروف الواجبة التفخيم أبداً ...فهي سبعة، حروف الاستعلاء...و هي: الخاء و الصاد و الضاد و الغين و الطاء و القاف و الظاء))(١).

و قال المرعشي: ((ثم اعلم أنَّ التفخيم لازم للاستعلاء))(٢)، و لا شك في أنَّ هذه الأقوال تؤكد لنا أنَّ التفخيم من صفات الصوامت، و أيَّد ذلك الأصواتيون المحدثون، يقول د. سلمان العاني: ((عندما وضع النحاة الألفياء العربية اعتبر التفخيم عنصراً ساكناً))(٣). و أطلق على الأصوات المفخمة (مجموعة السواكن)ن و يقول كانتينو: ((و لا يمكن التفريق بين

التفخيم و بين الاطباق و الاستعلاء، و إن كان التفخيم لا يذكر عادة في قائمة صفات الحروف... و من الراجح فيما يبدو أن لفظ التفخيم يطلق على بعض الحروف التي لها وقع خاص على السمع، أي: وقع ((فخم)) ...و هذه الحروف هي الأربعة المطبقة ثمَّ القاف و الخاء و الغين...))(٤)، و يعد التفخيم في العربية ((مميزاً صوتيمياً بين سواكنها))(٥) و ذهب عدد من الباحثين الى استخدام مصطلح (صوتيم) بدلاً من فونيم في دراساتهم، و منهم د. عبد الرحمن أيوب في كتابه (محاضرات في اللغة) و د. سعد مصلوح في كتابه(دراسة السمع و الكلام) و د. سمير استيتية في كتابه (الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية)، و ما هي إلا محاولة لايجاد المقابل العربي لمصطلح (فونيم)، فكما أن هذا المصطلح مكون من (فون + يم) و **phone** في الانكليزية صوت، فالمصطلح العربي هو (صوت+ يم).

و خلاصة ما جاء في هذا المبحث:

١- إنَّ التفخيم صفة مميزة في الأصوات: ص ض ط ظ، و يمكن أن نقول عنه: إنّه فونيم أساسي (تركيبي).

٢- إنَّ التفخيم في خ غ ق صفة محسنة، أي: فونيم ثانوي (غير تركيبي)

٣- اللام المفخمة تعد تنوعاً نطقياً للام، (ألفون).

٤- إن التفخيم صفة للأصوات الصامتة، و في المصوتات تعد متغيراً تابعاً لا مستقلاً .

المبحث الثالث
دراسة تحليلية للأصوات المفخمة

إنَّ التفخيم قيمة صوتية تعتمد على إرتفاع أقصى اللسان إتجاه الحنك الأعلى و تراجعه نحو جدار الحلق، و لا شك أنَّ هذا المعيار تؤثر فيه مجموعة من العوامل منها الاطباق و المجاورة و درجة ارتفاع أقصى اللسان، و تنوع أصوات التفخيم في العربية. و هذه دراسة تحليلية لها:

أولاً: أصوات تفخيم دائماً (أصوات الاطباق و الاستعلاء)

تتألف هذه المجموعة الصوتية من سبعة اصوات و هي : الصاد و الضاد و الطاء و الظاء و القاف و الغين و الخاء، و تشترك بارتفاع أقصى اللسان تجاه الحنك الأعلى، و تنفرد الأصوات الاربعة الاولى بالاطباق و هو : ((أنْ ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له))(١) و يفصل المرعشي أكثر و يقول: ((استعلاء اقصى اللسان و وسطه الى جهة الحنك الأعلى، و انطباق الحنك على وسط اللسان))(٢) .

و انقسم العلماء في تفخيمها جميعاً على فريقين :

الأول: يذهب الى أنّ هذه الأصوات السبعة كلها مفخمة و في جميع الأحوال، ((و أما الحروف المستعلية فمفخمة كلها من غير استثناء شئ منها))(٣)، و أكد المرعشي هذا الرأي بقوله: ((و حروف الاستعلاء كلها مفخمة))(٤)، و قال ((ثم اعلم أنَّ التفخيم لازم للاستعلاء))(٥)، و يعدد كانتينو الأصوات المفخمة بقوله: ((و هذه الحروف هي الأربعة المطبقة ثم القاف و الخاء و الغين)).(٦)

أما الفريق الثاني فيذهب إلى حصر التفخيم بأصوات الإطباق الأربعة، قال المرادي: ((و قول بعضهم إنَّ الخاء مفخمة على كل حال و كذلك الغين، يعني بالتفخيم ما في صوتها من الاستعلاء، و التحقيق أنَّ المفخم من حروف الاستعلاء أربعة أحرف، و هي المطبقة، و باقي حروف الاستعلاء، أعني: القاف و الغين و الخاء لا تفخيم فيها))(١)، و يكاد المرادي ينفرد برأيه هذا من القدماء، غير أن د. سمير استيتية يتفق في جانب و يختلف معه في جانب آخر، يتفق معه في تفخيم أصوات الاطباق مطلقاً ،و يختلف عنه في تفخيم خ غ ق ، يقول : ((الأصوات المطبقة في العربية الفصيحة أربعة هي الصاد و الضاد و الطاء و الظاء ...و هذه الأصوات الأربعة لا توصف بأنّها مطبقة بل توصف في حال التفخيم بأنها مفخمة))(٢)، أما خ غ ق فيجعلها على مجموعتين، مجموعة تضم خ غ و التفخيم فيها سياقي، بقول د. سمير: ((و هناك أصوات ترد مرققة في سياقات، و مفخمة في سياقات اخرى، هذه الأصوات هي :... الخاء و الغين، و هذه الأصوات...توصف، في حال التفخيم بأنها مفخمة))(٣)، و المجموعة

الاخرى تضم صوت القاف، و لا نجد في كلام د. سمير عن القاف رأياً واضحاً بأنه مفخم او مرقق(٤).

أن التفخيم صفة مميزة في عدد من الأصوات، و ((في العربية المعاصرة اربعة أزواج

الصامت المفخم	الصامت المرقق
ص	س
ض (قديمة)(٥)	___
ض (حديثة)	د
ط (مجهور)	د
ط (مهموس)	ت
ظ	ذ))(١)

يبين الجدول أن الأصوات المطبقة كلها لها مقابل باستثناء الضاد القديمة لا مقابل لها و كما قال عنها سيبويه ((...و لخرجت الضاد من الكلام))(٢) على الرغم من كونها صوتاً مطبقاً، و لا يكون الاطباق صفة مميزة في الضاد التي توصف بأنها قديمة، بل صفة مميزة في الضاد الحديثة.

و يبين الجدول اختلافاً بين الطاء القديمة و مقابلها الدال و يبين الطاء الحديثة و مقابلها التاء.

و مع وجود المقابل يمكن أن نلحظ شكل اللسان في الأصوات المفخمة، يقول د.سمير : ((فشكل اللسان هو العامل المميز الفاصل بين هذه الفئة و تلك))(٣) و يحدد د.سعد مصلوح شكل اللسان بقوله: ((و يتحقق التفخيم نتيجة تقعر سطح اللسان أثناء النطق و تراجع مؤخره قليلاً))(٤).

و من باب التوكيد على علاقة الأصوات المستعلية بالتفخيم اكرر و أقول: يذهب عدد من العلماء إلى أنَّ التفخيم ليس بمقصور على أصوات الإطباق، و إنما يشمل أصواتاً اخرى و هي : خ غ ق، لأن القاعدة التي يقوم عليها الاستعلاء قائمة على ارتفاع أقصى اللسان اتجاه

الحنك الأعلى و تراجع مؤخره قليلاً، و هذا يشمل أصوات الاستعلاء و الإطباق معاً. يقول المرعشي: ((إنَّ المعتبر في اصطلاحاتهم استعلاء أقصى اللسان، سواء استعلى معه بقية اللسان أو لا))(٥)، و قال ابن الطحان: ((فالحروف المفخمة سبعة، و هي: الطاء و الظاء و الخاء و الغين و القاف و الصاد و الضاد...مفخمة بإجماع من أئمة اللغة))(١)، و يقول د. عبد الصبور شاهين عن خ غ ق: ((و فيها يرتفع اللسان بجزئه الخلفي نحو اللهاة ليخرج الصوت غليظاً مفخماً))(٢)، فالتفخيم فيها صفة محسنة (فونيم ثانوي) أو (فونيم غير تركيبي).

و ناقش علماء التجويد الاختلاف في مقدار التفخيم في كل صوت من أصواته، قال مكي: ((و بعضها، أي أصوات الإطباق، أقوى من بعض فالطاء أقواها في الإطباق و أمكنها، لجهرها و شدتها، و الظاء أضعفها في الإطباق لرخاوتها و انحرافها إلى طرف اللسان مع اصول الثنايا العليا، و الصاد و الضاد متوسطتان في الإطباق))(٣)، و جعل ابن الطحان أصوات الاستعلاء على ثلاثة أقسام: قسم مفخم بإجماع و قسم مرقق بإجماع و قسم فيه ترقيق و فيه تفخيم(٤).

و يشير ابن الطحان في القسم الأول للأصوات المستعلية و عددها سبعة أصوات، و القسم الثاني للأصوات المرققة و هي ما عدا أصوات الاستعلاء و الراء في حالة الترقيق، أما القسم الثالث فيشمل صوتي الراء و اللام في حالة التفخيم.

و في النص أيضاً إشارة إلى كل أنواع التفخيم المميز كما في أصوات الإطباق، و المحسن كما في أصوات الاستعلاء، و التفخيم السياقي كما في الراء و اللام في بعض أحوالهما، و المصوتات أيضاً يكون التفخيم فيها سياقياً.

و قال ابن الجزري: ((و منها الحروف المستفلة و ضدها المستعلية، و الاستعلاء من صفات القوة و هي سبعة يجمعها قولك: قظ خص ضغط، و هي حروف التفخيم على الصواب، و أعلاها الطاء كما أنَّ أسفل المستفلة الياء، و قيل حروف التفخيم هي حروف الاطباق، و لا شك أنَّها أقواها تفخيماً))(٥). و جعل علي القاري الصاد أضعف الأصوات المطبقة، يقول: ((إنَّ الصاد المهملة مع قوتها أضعف حروف الإطباق لأنَّه مهموس))(١).

و فصَّل المرعشي في هذه القضية و بين درجة تفخيم كل صوت، يقول: ((و لما كان الطاء المهملة أقوى في الإطباق من أخواتها، كان تفخيمها أزيد من تفخيم أخواتها...و لما كان الصاد و الضاد متوسطتين في الإطباق ...كانا متوسطتين في التفخيم أيضاً، و لما كان الظاء المعجمة أضعف حروف الإطباق في الإطباق كان تفخيمها أقل من تفخيم أخواتها...و لما كان القاف أبلغ في الاستعلاء من الغين و الخاء المعجمتين...كان أفخم منها))(٢) و هذا التمييز بين هذه المجموعة الصوتية في درجة التفخيم قائم على بعض المعالم التي اعتمد عليها العلماء في تفريعهم لها، و يمكن أن نذكر نصوصاً تؤيد قولنا هذا. قال علي القاري((و خصص حروف الإطباق بتفخيم أقوى من سائر حروف الاستعلاء))(٣)، أما المرعشي فيقول: ((...فلزم أن يكون تفخيم حروف الإطباق أكمل من تفخيم القاف))(٤).

و يستمر المرعشي في توضيح الفرق بين أصوات الإطباق و أسبابه، يقول: ((...ليس المراد من هذين الانطباقين انحصار الصوت بالكلية كما في الطاء المهملة، بل المراد الانحصار في الجملة كما في الصاد المهملة و الضاد المعجمة، لأنَّ الضاد من الحروف الرخوة، و الرخو، ما يجري فيه الصوت جرياناً كاملاً))(٥).

و لكي لا يفهم كلام علي القاري عن الصاد فهماً خاطئاً حاول المرعشي أن يفسر كلامه بقوله: ((ليس مراد علي القاري أن الصاد المهملة أضعف حروف الإطباق في الإطباق، بل مراده: إنَّه وجد فيه صفة ضعف و هو الهمس. بخلاف أخواتها، و لذا كان أضعفها، مع أنَّه متوسط في الإطباق، و الظاء أضعفها في الإطباق لا مطلقاً))(١).

و يلاحظ أن تفخيم القاف أقل من تفخيم أصوات الإطباق، و ابلغ من الخاء و الغين، يقول المرعشي: ((لا يبلغ تفخيمها، أي القاف، إلى مرتبة حروف الإطباق))(٢)، و يقول : ((و القاف أقوى أثراً من باقي حروف الاستعلاء))(٣).

و يؤيد الدرس الصوتي الحديث التفاوت في درجة التفخيم. يقول د. عبد الصبور شاهين عن تفخيم خ غ ق : ((...يخرج الصوت غليظاً مفخماً، و لكن دون مبالغة في تغليظ النطق))(٤)، و يقول د. أحمد مختار عمر/ ((الأصوات المفخمة في اللغة العربية يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

(أ) أصوات كاملة التفخيم أو مفخمة من الدرجة الاولى ، و هي : الصاد و الضاد و الطاء و الظاء و اللام المفخمة.

(ب) أصوات ذات تفخيم جزئي، أو مفخمة من الدرجة الثانية، و هي : الخاء و الغين و القاف.
(ج) صوت يفخم في مواقع و يرقق في مواقع، و هو الراء))(٥).

و يقول د. تمام حسان: ((فحروف الإطباق الأربعة مفخمة إلى درجة أكبر من تفخيم الحروف الطبقية الثلاثة، و هي ترد مفخمة أكثر مما ترد الثلاثة الطبقية فإنها لا تفخم في مجاورة الكسرة، و يعرف علماء التجويد بأن المطبقة أقوى تفخيماً من الطبقية))(٦).

و يفصح ما ذكرناه أنَّ جميع أصوات الاستعلاء مفخمة، و هي متفاوتة في التفخيم و بعضها أبلغ من بعض، و ما الإطباق إلا عنصر قوة للتفخيم و درجته.

و من المناسب الإشارة إلى قضية ذكرها المرعشي تبين أثر السياق في التفخيم، حيث يقول : ((فتفخيم القاف مثلاً في (قال) أزيد من تفخيمها في (قعد)، و الباقي نحو : (قتل) بضم القاف و (اقرأ) و (قيل)))(١)، و يظهر هذا القول اثر المصوتات على الأصوات المفخمة، و هو أمر مصرح به، يقول المرعشي، ((و حروف الاستعلاء عند ابن الطحان ثلاثة أضرب في مقدار التفخيم:

الأول: ما تمكن، أي قوي في التفخيم، و هو ما كان مفتوحاً.

و الثاني: ما كان دونه، و هو المضموم.

و الثالث: ما كان دون المعلوم، و هو المكسور))(٢)

و أدخل مكي عنصر الجهر و الهمس و الشدة و الرخاوة في تفاوت درجة التفخيم، و أحسب أنَّ هذه العناصر لا تؤثر في حقيقة التفخيم، لكن الجهر بعطي الصوت قوة أكبر من الهمس و كذلك الشدة و الرخاوة.

و علل الوفائي علَّة تسميتها بالمطبقة: ((الأنسب أن يقال في علة تسميتها بالمطبقة لإطباق طائفة من اللسان عند خروجها على ما يحاذيها من الحنك الأعلى))(٣).

و الخاء و الغين و القاف أصوات طبقية لا مطبقة كما يصفها د. تمام حسان حيث يقول : ((فحروف الإطباق الأربعة مفخمة إلى درجة أكثر من تفخيم الحروف الطبقية الثلاثة...أما الثلاثة الطبقية فإنها لا تفخم في مجاور الكسرة))[٤]، غير أنّي أجد د. تمام حسان خالف ما أجمع عليه الأصواتيون العرب في أن هذه الأصوات الثلاثة ليست طبقية.

ثانياً: أصوات ترقق و تفخم (ل ر ا)

١- اللام

الأصل في اللام الترقيق، يقول عبد الغني النابلسي: ((أما اللام فهي مرققة حيث وقعت))[١]، و ((اللام المفخمة فرع على المرققة لأنَّ التفخيم يجب بسبب طارئ))[٢].

و لذلك ميزه بعض العلماء بالمصطلح فجعلوا له التغليظ، قال المرعشي: ((التفخيم و التغليظ واحد، إلا أن الاستعمال الأكثر أن يكون ضد الترقيق في الراء التفخيم و في اللام التغليظ))[٣]. و يكون شكل اللسان مع المفخمة مقعراً، قال د. ابراهيم أنيس: ((إنَّ اللسان مع المغلظة يتخذ شكلاً مقعراً كما هو الحال مع أصوات الإطباق))[٤]

و تستثنى من الأصل المرقق للام حالتان:

١- تفخيم اللام في لفظ الجلالة،و سبق الحديث عنه في المبحث الثاني، و خلصنا فيه إلى أن اللام فونيم مستقل، و يؤكد ذلك قول د. فوزي الشايب: ((و يوجد في العربية الفونان للام هما: اللام المرققة و اللام المفخمة))[٥]، و قال: (و لو كانت اللام المفخمة من لفظ الجلالة فونيماً مستقلاً لكان يجب أن يتغير معنى الكلمة، فلما لم تقع اللام المفخمة في تقابل وظيفي مع المرققة، كانت في توزيع تكاملي معها، و من ثم فهي مجرد ألفون لا فونيم مستقل))[٦].

و ذكر الاندرابي أن تفخيم اللام لغة لأهل الحجاز و العراق: ((إنما حسن تغليظ اللام في اسم الله، عز و جل، فقط. و هو لغة أهل الحجاز و من يليهم من العرب من ناحية العراق إلى بغداد))[٧].

٢- مذهب ورش في تفخيم اللامات

يجعل ورش لأصوات الإطباق تأثيراً في اللام فيفخمها، يقول المهدوي: ((فأمّا مذهب ورش فيما فخمه من اللامات فالحروف التي توجب التفخيم فيها عنده أربعة، و هي الحروف المطبقة الطاء و الظاء و الصاد و الضاد))(١).

إنَّ تأثير هذه الأصوات راجع إلى ((قوة إطباق الطاء و الصاد، فأراد أن يعامل اللسان إذا فخم اللام معاملة واحدة))(٢)، و قال ابن الجزري: ((ورووا ...عن ورش تغليظ اللام إذا جاورها حرف تفخيم))(٣) و يلخص المرعشي مذهب ورش بقوله : ((فإنّه يغلظ اللام إذا تحركت بالفتحة و وليها من قبلها صاد مهملة او طاء أو ظاء تحركت هذه الثلاثة بالفتح أو سكنت))(٤). و ذكر ابن الجزري أمثلة على تفخيم اللام بعد الصاد بـ (الصلاة) و بعد الطاء بـ (الطلاق)، و بعد الظاء بـ(ظلموا)(٥)، أما الضاد فأشار ابن الجزري الى أن التفخيم بعد الضاد مما جاء شاذاً عند بعض المغاربة و المصريين(٦).

٢- الراء

الأصل في الراء التفخيم، قال المهدوي: ((إنَّ أصل الراء التفخيم))(٧) و ((وجه التفخيم في الراء أنَّه اجتمع فيها أمران يوجبان ذلك.

أحدهما: أنها أقرب حروف طرف اللسان الى الحنك، فأشبهت حروف الاستعلاء التي هي من الحنك لذلك.

و الاخرى: أنَّها حرف فيه تكرير، فإذا كانت مفتوحة تكرر الفتح الذي فيها لتكررها))(١) .

و يوضح عبد الوهاب القرطبي هذا الأمر حيث يقول عنها: ((فإذا كانت مضمومة أو مفتوحة فخمت، و كان ما يأخذه طرف اللسان منها أكثر مما يأخذه مع الترقيق، و كان معتمد اللسان أخرج في الحنك الأعلى يسيراً فينبسط اللسان، و ينحصر الصوت بينه و بين الحنك فيحدث التفخيم لذلك))(٢) و يقول د. ابراهيم أنيس: ((و الفرق بين الراء المرققة و المفخمة يشبه الفرق بين اللام المرققة و المغلظة))(٣) و الفرق بين اللامين راجع إلى شكل اللسان في كلٍّ منهما، و ((لأنَّ اللسان في المغلظة يتخذ شكلاً مقعراً))(٤)، و يقول: ((إنَّ الراء المفخمة تعد من الناحية الصوتية أحد أصوات الإطباق))(٥).

أما أحوال الراء فقد لخصها عبد الغني النابلسي بعبارة موجزة في قوله: ((و أما الراء فهي مفخمة حيث وقعت لا يحوز ترقيقها إلا بأحد سببين:

السبب الأول: كسرها مطلقاً، و لو كسرة عارضة، نحو : ﴿أنذر الناس ﴾ [يونس: ٢] و ﴿اذكر اسم ربك﴾ [المزمل: ٨].

السبب الثاني للترقيق: كسر ما قبلها فيما إذا كانت ساكنة سكوناً لازماً ، نحو: ﴿فرعون﴾ [البقرة: ٤٩]، أو عارضاً نحو: ﴿يعثر﴾ [العاديات: ٩] في حالة الوقف، بشرط أن لا يكون بعدها حرف مفخم نحو ﴿فرقة﴾ [التوبة: ١٢٢] و ﴿قرطاس﴾ [الانعام: ٧] و﴿ بالمرصاد ﴾ [الفجر: ١٤]، و أن لا تكون الكسرة قبلها عارضة، نحو ﴿ان ارتبتم﴾ [المائدة: ١٠٦]، و إلا تفخم، و الياء الساكنة تقوم مقام كسر ما قبلها، نحو﴿ قدير﴾ [البقرة: ٢٠] و ﴿ خبير﴾ [البقرة: ٢٤٣] حالة الوقف.

و الحرف الساكن بين الراء و بين الكسرة ليس بمانع من الترقيق نحو﴿أهل الذكر﴾ [النحل: ٤٣]، و يكسر حالة الوقف. و لو كان صاداً نحو ﴿ادخلوا مصْرَ﴾ [يوسف: ٩٩] أو طاء نحو ﴿عين القطر﴾ [سبأ: ١٢]، فان الراء ترقق في جميع ذلك و فيما عدا ذلك تفخم))(١).

و مذهب ورش لا يختلف كثيراً في عمومه، لكنه خص بعض الحروف فقرأها على غير ما عليه الجمهور. و النظر في هذه الحروف يدلنا على التدقيق الصوتي فيها، من ذلك على سبيل التمثيل ما ذكره المهدوي، حيث فرق ورش بين ﴿كبر﴾ [الانفال: ٦٥] ، و بين ﴿ذكر﴾ [المؤمن: ٥٦] فالراء في كبر مفخمة، و في ذكر مرققة، ((إنَّ الكاف أقرب مخرجاً إلى الذال منها إلى الباء ففخمت في ﴿كبر﴾ لبعد المخرجين، و رققت في ﴿ذكر﴾ لقرب المخرجين))(٢).

و الراءات المفخمة و المرققة لا تعدو عن كونها تنوعات نطقية لفونيم الراء، ((فالراء مكرر لثوي مجهور مرقق))(٣).

و يذهب د. ابراهيم أنيس إلى أنَّ الراء المضمومة أو الساكنة المضموم ما قبلها لا يتضح فيها التفخيم فيقول: ((أمَّا الراء المضمومة أو الساكنة و قبلها ضم فحكمها غامض لا

نكاد نهتدي فيه إلى رأي ينطبق على ما نسمعه من أفواه القراء في الوقت الحاضر))(٤) علماً أنَّ الضم مصوت مناسب للتفخيم، فالضمة حركة ضيقة كما يصفها دانيال جونز(٥)، و التفخيم تصعد أقصى اللسان تجاه الحنك الأعلى كما هو الحال في أصوات الاستعلاء، و ((الراء و اللام المفخمتين يشبهان الحروف المستعلية))(٦).

و ما ذهب إليه د. ابراهيم أنيس غير واضح السبب، حيث توجد عناصر تفخيم الراء المضمومة، و هو نفسه يصف الراء المفخمة بأنها تشبه الأصوات المستعلية، ربما يشير الى عادة نطقية غالبة على قراء بلاده. و النص الآتي يمكن أن يكون مناسباً في كشف هذا الغموض.

أما القائلون بأنَّ الراء لا توصف بترقيق و لا بتفخيم فإنَّ ذلك يستند الى تأثر الراء بالمصوتات ((فالراء تابع للحركة فان كان مفتوحاً أو مضموماً فخم لأجل التصعد، و إن كان مكسوراً رقق لأجل التسفل))(١).

و أرجع د. ابراهيم أنيس التفخيم و الترقيق في الراء الى القلة و الكثرة(٢)، و ليس إلى القوانين الصوتية، و هو أمر لا يخلو من غرابة.

٣- الألف

أول من وصف الألف بالتفخيم سيبويه، و جعلها من الأصوات المستحسنة يقول: ((...و ألف التفخيم، يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم: الصلاة و الزكاة و الحياة))(٣)، و ردد هذه المقولة كثير من علماء العربية و التجويد، قال المبرد: ((و أما الحروف الستة التي كملت هذه خمسة و ثلاثين حرفاً...و ألف التفخيم))(٤)، قال ابن جني: ((...أنَّ بين كل حركتين حركة...و التي بين الفتحة و الضمة هي التي قبل ألف التفخيم، نحو فتحة لام الصلاة و الزكاة و الحياة...و يدل على أنَّ هذه الحركات معتدات اعتداد سيبويه بألف الإمالة و التفخيم حرفين غير الألف المفتوح ما قبلها))(٥)، و يقاربه في المعنى قول عبد الوهاب القرطبي: ((و ألف ...التفخيم يؤخذ بها فيه نحو الواو، و ذلك بأن تنحى بالفتحة التي قبلها نحو الضمة فتخرج هي بين الواو و بين الألف))(٦)، و يوضح أبو العلاء الهمداني العطار طبيعة ألف التفخيم بقوله: ((و أمّا الألف المفخمة فهي التي تكون بين الألف و الواو نحو﴿سلام﴾ [الأعراف: ٤٦] و

﴿ قال ﴾ [البقرة: ٣٠] ...و ما أشبهها، و لذلك كتبوا الصلاة و الزكاة و الحياة بالواو لأنَّ الألف مالت نحو الواو))(١).

و يقابل هذا الرأي رأي آخر ينكر تفخيم الألف، يقول المرادي : ((لاحظ الألف في التفخيم))(٢)، و يقول: ((و ليحذر تفخيم الألف لمجاورتها المفخم))(٣)، و علق علي القاري على كلام المرادي بقوله: ((و ما وقع في كلام أئمتنا من اطلاق ترقيقها فإنما يريدون التحذير مما يفعله بعض الأعاجم من المبالغة في لفظها الى أن تصير كالواو))(٤)، و قال: ((و أمّا ما نص عليه بعض المتأخرين على ترقيقها بعد الحروف المفخمة فهو شيء وهم))(٥).

و أما ابن الجزري فجاء رأيه وسطاً بعد أن تراجع عن رأيه السابق الذي نسبه الى شيخه ابن الجندي يقول: ((و قال شيخنا ابن الجندي، رحمه الله، و تفخيم الألف بعد حروف الاستعلاء خطأ))(٦)، قال: ((و أما الألف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق و لا بتفخيم، بل بحسب ما يتقدمها، فإنها تتبعه ترقيقاً و تفخيماً))(٧) ثمَّ يقول: ((و رأيت من ذلك تأليفاً للامام أبي عبد الله محمد بن بضخان سماه: التذكرة و التبصرة لمن نسي تفخيم الألف أو أنكره))(٨).

و انشغل الدرس الصوتي الحديث بالحركات المعيارية كثيراً، و تركزت دراسة المصوتات من خلال هذا المعيار الذي وضعه العالم الانكليزي دنيال جونز، و يقترب صوت الألف و الذي يمثل فتحتين(٩)، من الحركة المعيارية رقم [٥]، و يقول عنها د. سمير استيتية: ((و هي في العربية لون من ألوان الفتحة المفخمة))(١)، و يكون الألف مفخماً ((بجوار السواكن المفخمة و القاف و الراء))(٢)، و((إن الكم هو المميز الأساسي بين الفتحة القصيرة و الفتحة الطويلة))(٣)، و ما تفخيم الألف إلا درجة من درجات التفخيم.

و بين د. غالب المطلبي القيمة التفخيمية للألف بقوله: ((و فسر المحدثون صوت الألف المفخم هذا بأنَّه صوت مدٍّ يحدث عن ارتفاع مؤخر اللسان نحو الحنك ارتفاعاً يزيد على ارتفاعه في الفتحة و الضمة، و يكون وضع الشفتين مع ألف التفخيم وضع انضمام لا يبلغ الاستدارة التامة، كما هو الشأن مع الضمة))(٤)، و هذا الوصف يمثل العمل العضوي الذي يترتب عليه التفخيم.

أصوات اخرى

لا شك أنَّ للمجاورة أثرا كبيراً في إكساب الأصوات المتجاورة ملامح صوتية، و من ذلك التفخيم في الألف و اللام و غيرهما، و جاءت عبارات متفرقة تحذر من تفخيم بعض الأصوات، أو التنبيه على التفخيم في بعضها الآخر.

١- الكاف

جزم أبو العلاء الهمداني العطار (٥٦٩ هـ) بتفخيم الكاف، فقال: ((...ثمَّ الكاف، و يجب تفخيمها))(٥). و هذا أمر لا يقل به أحد فيما اطلعت عليه من مصادر هذا الفن.

و حقيقة الأمر أنَّ الكاف ليس بحرف استعلاء، فأصوات الاستعلاء سبعة، و قد تكرر ذكرها في هذا البحث، و استبعاد صوت الكاف راجع الى فقدان شرط التفخيم فيه، و أعني به استعلاء أقصى اللسان تجاه الحنك الأعلى.

و استبعد د.سمير أن يكون الكاف المقابل المرقق للقاف، معتمداً شكل اللسان في التفريق بين الأصوات المفخمة و المرققة، ((فهيئة اللسان عند نطق الكاف مختلفة عن هيئته عند نطق القاف))(١)، و يرجع الاختلاف إلى كون الكاف صوت طبيعي أي يخرج من منطقة الطبق لا مطبق، لأن المطبق حركة أقصى اللسان تجاه الحنك الأعلى، فالمطبق صفة أما الطبق فهو مكان تحقق الصوت. يقول د. سمير استيتية: ((إنَّ الكاف العربية الفصيحة صوت طبقي، بمعنى أن مخرجه من منطقة الطبق، و لكنه ليس صوتاً مطبقاً بعكس الضاد مثلاً فهو صوت مطبق))(٢) فضلاً عن الاختلاف في موضع النطق(٣)، لأنَّ مخرج الكاف بعد القاف، قال الداني: ((و الكاف من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً و ما يليه من الحنك))(٤)، فيكون الكاف مرققاً، لكنه ليس المقابل للقاف.

٢- الميم المشددة

قال كانتينو: ((و يوجد مثل هذا التفخيم في لهجات افريقيا الشمالية نحو ((امّك)) بتفخيم الميم المشددة(٥).

٣- الواو

ذكر المرعشي أنَّ الواو المدِّية تفخم بشرط أنْ يسبقها صوت مفخم، و قال ((و لعل الحق أنَّ الواو المدِّية تفخم بعد الحرف المفخم))[٦] و يمكن أن نجد توجيهاً لها، حيث يقوي الصوت المفخم ارتفاع أقصى اللسان في الواو فيحقق التفخيم فيه، و يقول كانتينو: ((يكون في الأغلب مفخماً بالطبع))[٧] .

٤- الهمزة

من الغريب أن يوحي كانتينو للقارئ بإمكانية تفخيم الهمزة، على الرغم من عدم تصريحه بذلك لكنه أحال إلى مجلة جمعية الاستشراق الالمانية حول الموضوع ص ٤٦ [١].

٥- الباء و الميم و الفاء

التفخيم في هذه الأصوات لهجي كما يقول كانتينو ((و يكون العامل في ذلك التفخيم إما تأثير حركات خلفية تابعة لطائفة: (((الضمة) ...و إما تأثير حروف مفخمة مجاورة))[٢]، و يطلق عليه كانتينو مصطلح التفخيم الثانوي[٣].

و قال د. أحمد مختار عمر: ((و يلاحظ أن هناك فونيمات اخرى تعرفها بعض العاميات العربية، مثل الصوت الشفوي المفخم (مفخم الباء)...))[٤]

٦- النون

ذكر الدكتور أحمد مختار عمر نوناً مفخمة و نسبها الى العامية: يقول: ((... و الصوت الانفي المفخم...))[٥].

٧- الزاي

يقول د. سمير استيتية: ((و هناك صوت مطبق يستعمل في بعض العاميات العربية، و هو مطبق صوت الزاي))[٦]، و هو بهذا الوصف يكون صوتاً مفخماً، و لكنه لم يمثل له.

و أما د. عبد الرحمن أيوب فانه خصص عنواناً في كتابه (محاضرات في اللغة) و هو [التفخيم في المصرية] ركز فيه على الأثر الذي يتركه التفخيم في تغيير الدلالة، يقول: ((الكلمة الفصيحة (درب) بمعنى: الطريق، كلمة لا تفخيم فيها و لكنها في المصرية مفخمة، و قد نتج

عن ذلك أن تشابهت في نطقها مع الكلمة الفصيحة و المصرية (ضَرْب)، و لا يشعر متكلم مصري بأيِّ فرق صوتي بين الكلمة الاولى في كل من عبارتي (ضرب الأولاد) و (درب المهابيل)))(١).

الخاتمة

عرض البحث مجموعة من الأفكار المتعلقة بظاهرة التفخيم، و أسفرت المناقشة عن النتائج الآتية:

١- إنَّ التفخيم هو الأثر السمعي لعمل عضوي لحركة اللسان، و يمثله الإطباق و الاستعلاء، و الذي يتحقق عنهما ارتفاع أقصى اللسان تجاه الحنك و تراجع مؤخره إلى الخلف.

٢- إنَّ التفخيم في العربية صفة مميزة في ص ض ط ظ (فونيم أساسي)، و صفة محسنة في خ غ ق (فونيم فوق تركيبي)، و ذلك بحسب نوع الصوت و موقعه.

٣- أكدَّ البحث أنَّ التفخيم صفة مشتركة بين الصوامت و المصوتات.

٤- يبين البحث تفاوت درجات التفخيم في أصواته، و ذلك راجع إلى درجة ارتفاع أقصى اللسان و تراجعه إلى الخلف.

٥- يُعدُّ التفخيم في اللام و الراء و الألف تنوعاً سياقياً و بذلك لا تعد اللام المفخمة فونيماً تركيبياً.

٦- فرّق البحث بين الأصوات المطبقة و الأصوات الطبقية، و في ضوء ذلك لا يعد الكاف من الأصوات المطبقة بل من الأصوات الطبقية.

٧- كشف البحث عن الجهود الكبيرة لعلماء العربية و التجويد التي بذلت من أجل تفسير ظاهرة التفخيم، و من خلال اعتمادهم على حسهم الصافي.

٨- يفتح البحث نافذة جديدة في دراسة ما خلفه السلف من أفكار و دراسات و موازناتها مع ما توص إليه العلم الحديث في ميدان علم الصوت.

هوامش البحث:

---

(١) التحديد في الاتقان و التجويد: ١٠٢

(٢) الرعاية: ١١٥

(٣) ينظر المفيد : ٥٢

(٤) ينظر المنح الفكرية: ١٨

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٦٨/١

(٦) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٠ و ٢٣

(٧) ينظر: علم اللغة العام/لأصوات: ٩٨

(٨) السمع و الكلام: ١٩٧

(٩) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٢٢

(١٠) الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية:١٢٣

(١١) و ما ذكرناه عن آراء العلماء في الصفات ليس على سبيل الحصر.

(١٢) ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤

(١٣) الكتاب ٤٣٦/٤

(١٤) الكتاب: ١٢٩/٤

(١٥) ينظر المقتضب ٢٢٥/١

(١٦) المصدر نفسه ٢٢٥/١

(١٧) سر صناعة الاعراب ٧٠/١

(١٨) المصدر نفسه ٢٢٥/١

(١٩) شرح الشافية (الرضي): ٢٦٢/٣

(٢٠) المصدر نفسه: ٢٦٢/٣

(٢١) الرعاية: ١٢٨

(٢٢) الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع : ٢٢٥

(٢٣) الموضح في التجويد: ١١٠

(٢٤) المصدر نفسه: ١٧٩

(٢٥) جهد المقل: ١٥٤

(٢٦) المصدر نفسه: ١٥٥

(٢٧) المصدر نفسه: ١٥١

(٢٨) علم الأصوات: ١٧١

(٢٩) أسباب حدوث الحرف: ١٧

(٣٠) بيان جهد المقل: ق ١٧ و

(٣١) الأصوات اللغوية رؤية عضوية نطقية و فيزيائية : ١٤٣-١٤٤

(٣٢) دراسة الصوت اللغوي: ٣٢٦

(٣٣) مناهج البحث في اللغة: ١١٦

(٣٤) السمع و الكلام: ٢٢٠

(٣٥) المصدر نفسه: ٢٢٠

(٣٦) علم الأصوات: ١١٧

(٣٧) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٢

(٣٨) ينظر: المقتضب ١/١٩٤

(٣٩) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١٠/١٢٩

(٤٠) ينظر: الخصائص: ٣/١٢٢، شرح الشافية للرضي : ٣:٢٥٥

(٤١) ينظر: الرعاية: ١٢٨

(٤٢) الموضح في التجويد: ١٧٣

(٤٣) ينظر: المنح الفكرية: ٢١ و ٢٢

(٤٤ ينظر: جهد المقل: ١٥٤، ١٥٥

(٤٥) ق ١٣٨و

(٤٦) جهد المقل: ١٧٣

(٤٧ الأنباء في تجويد القرآن: ق ١٣٨ و

(٤٨) شرح الواضحة: ٤٠

(٤٩) المنح الفكرية: ٢٦

(٥٠) قواعد التجويد: ق ٢٢ ظ

(٥١) المنح الفكرية: ٢٦

(٥٢) جهد المقل: ١٧٣

(٥٣) المصدر نفسه: ١٥٤

(٥٤) مناهج البحث في اللغة: ١١٦

(٥٥) ينظر: المصدر نفسه: ١١٦

(٥٦) دراسة الصوت اللغوي: ٣٢٦

(٥٧) المصدر نفسه: ٣٢٦

(٥٨) الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية: ١٤٣-١٤٤

(٥٩) الجواهر المضيئة: ق ٣١ ظ

(٦٠) الأصوات اللغوية رؤية عضوية نطقية و فيزيائية: ١٤٥

(٦١) المفيد: ٥٢

(٦٢) المدخل الى علم أصوات العربية: ١٠١

(٦٣) الكتاب: ٤٣٦/٤

(٦٤) ينظر: الجواهر المضيئة: ق ٢٦ و

(٦٥) النظام الصوتي التوليدي: ٣٨

(٦٦) السمع و الكلام: ٢١٩

(٦٧) السمع و الكلام: ٢١٤

(٦٨) المدخل إلى علم أصوات العربية: ١١٧

(٦٩) المفيد: ٥٣

(٧٠) المدخل إلى علم أصوات العربية: ١١٧–١١٨

(٧١) الأنباء في تجويد القرآن: ق ١٣٨

(٧٢) المدخل الى علم أصوات العربية: ١١٥

(٧٣) دراسة الصوت اللغوي: ١٩٩–٢٠٠

(٧٤) المصدر نفسه: ٢٠٠

(٧٥) الموضح في التجويد: ٨٤

(٧٦) كفاية المستفيد في علم التجويد: ق ١١ ظ

(٧٧) التشكيل الصوتي: ٧٨

(٧٨) دراسة الصوت اللغوي: ٣٣١

(٧٩) المصدر نفسه: ٣٣١

(٨٠) يعني فونيم phonemic، و ألفون allophonic

(٨١) الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية: ١٤٧-١٤٨

(٨٢) الرعاية: ٢٥٨

(٨٣) دراسة الصوت اللغوي: ٣٣٣

(٨٤) المصدر نفسه ٣٣٤

(٨٥) سر صناعة الإعراب: ١٩

(٨٦) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٢.

(٨٧) سر صناعة الاعراب: ١/٥٦

(٨٨) ينظر: المقتضب ١/١٩٤ و شرح الشافية للرضي ٣/٢٥٥، و شرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٢٥، و الرعاي: ١٠٩و الموضح في التجويد: ٨٣

(٨٩) علم اللغة العام/ الأصوات: ١٤٨-١٤٩

(٩٠) علم الأصوات: ٧٧

(٩١) الأصوات اللغوية: رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية: ١٤٩

(٩٢) ينظر: الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية

(٩٣) الرعاية: ١٦٨

(٩٤) جهد المقل: ٢٩٥

(٩٥) كفاية المستفيد في علم التجويد: ق ١١ظ-١٢ و

(٩٦) الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية : ١٨٣

()٩٧ ينظر: علم اللغة العام/ الأصوات: ١٤٨ و ١٤٩

(٩٨) علم الأصوات: ٧٦

(٩٩) علم اللغة العام /١٤٩

(١٠٠) دراسة الصوت اللغوي: ١٥٢

(١٠١) الرعاية: ١٢٨

(١٠٢) المنح الفكرية: ٢١

(١٠٣) كفاية المستفيد في علم التجويد: ق ١١ ظ

(١٠٤) جهد المقل: ١٥٤

(١٠٥) التشكيل الصوتي: ٧١

(١٠٦) دروس في علم أصوات العربية: ٣٧

(١٠٧) السمع و الكلام: ٢١٩

(١٠٨) سر صناعة الاعراب: ٧١

(١٠٩) جهد المقل: ١٥٢

١١٠) المنح الفكرية: ٢١

(١١١) جهد المقل: ١٥٤

(١١٢) المصدر نفسه: ١٥٤

(١١٣) دروس في علم أصوات العربية: ٣٨

(١١٤) المفيد: ٧٣

(١١٥) الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية: ١٤٧

(١١٦) المصدر نفسه: ١٤٧

(١١٧) المصدر نفسه: ١٤٧

(١١٨) يذهب الدرس الصوتي إلى أن الضاد التي وصفها سيبويه لا توجد على ألسنة الناطقين بالعربية، و حل محلها ضاد انفجارية ضمن مجموعة : ط د ت، (دراسة الصوت اللغوي: ٣٤٩)

(١١٩) علم الأصوات: ١١٦

(١٢٠) الكتاب ٤/٤٣٦

(١٢١) الأصوات الللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية: ١٤٧

(١٢٢ السمع و الكلام: ٢٠٦

(١٢٣) جهد المقل: ١٥١

(١٢٤) الأنباء في تجويد القرآن: ق ١٣٨

(١٢٥) علم الأصوات: ١١٧

(١٢٦) الرعاية: ١٢٢

(١٢٧) ينظر: الأنباء في تجويد القرآن: ق ١٣٨ و

(١٢٨) النشر: ١/٢٠٢

(١٢٩) المنح الفكرية: ٢٩

(١٣٠) جهد المقل: ١٥٤-١٥٥

(١٣١) المنح الفكرية: ٢٩

(١٣٢) بيان جهد المقل: ق ١٦ ظ

(١٣٣) المصدر نفسه: ق ١٦ ظ

(١٣٤) بيان جهد المقل : ق ١٧ و

(١٣٥) المصدر نفسه : ق ١٧ و

(١٣٦) المصدر نفسه : ق ١٧ و

(١٣٧) علم الأصوات: ١١٧

(١٣٨) دراسة الصوت اللغوي ٣٢٥-٣٢٦

(١٣٩) مناهج البحث في اللغة: ١٨٨

(١٤٠) بيان جهد المقل ق ١٧ ظ

(١٤١) جهد المقل: ١٥٥

(١٤٢) الجواهر المضيئة: ق ٣١ ظ

(١٤٣) مناهج البحث في اللغة : ١٨٨

(١٤٤) كفاية المستفيد في علم التجويد: ق ١١ظ

(١٤٥) الموضح في التجويد: ٨٤

(١٤٦) جهد المقل: ١٧٣، و ينظر: الأنباء في تجويد القرآن: ق ١٣٨و

(١٤٧) الأصوات اللغوية: ٥٤

(١٤٨) محاضرات في اللسانيات: ١٧٦

(١٤٩) المصدر نفسه: ١٧٦

(١٥٠) الإيضاح في القراءات : ٤١٢

(١٥١) الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع: ٢٣٠

(١٥٢) المصدر نفسه : ٢٣٠

(١٥٣) النشر ١١/٢

(١٥٤) جهد المقل: ١٧٩

(١٥٥) ينظر: النشر: ١/١١٢، و ما ذكر ليس على سبيل الحصر بل هي أمثلة على تفخيم اللام بعد هذه الأصوات و على مذهب ورش.

(١٥٦) ينظر: النشر: ١/١١٤

(١٥٧) الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع: ٢٤٤

(١٥٨) الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع: ٢٢٦

(١٥٩) الموضح في التجويد: ١٠٦

(١٦٠) الأصوات اللغوية: ٥٥

(١٦١) المصدر نفسه: ٥٤

(١٦٢) المصدر نفسه: ٥٥

(١٦٣) كفاية المستفيد في علم التجويد: ق ١٢ وظ

(١٦٤) الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع: ٢٤٥

(١٦٥) محاضرات في اللسانيات: ١٨١

(١٦٦) الأصوات اللغوية: ٥٥

(١٦٧) ينظر: علم اللغة العام/ الأصوات: ١٥٢

(١٦٨) جهد المقل: ١٥١

(١٦٩) رسالة منتخبة: ق ١١ و

(١٧٠) ينظر: الأصوات اللغوية: ٥٥

(١٧١) الكتاب: ٤/٤٣٢

(١٧٢) المقتضب: ١/١٩٤

(١٧٣) الخصائص: ٣/١٢٢

(١٧٤) الموضح في التجويد: ٨٣

(١٧٥) التمهيد في معرفة التجويد: ٢٧٥

(١٧٦) شرح الواضحة في تجويد الفاتحة: ٣٧

(١٧٧) المصدر نفسه : ٥٥

(١٧٨) المنح الفكرية: ٢٣

(١٧٩) المصدر نفسه: ٢٣

(١٨٠) التمهيد في علم التجويد: ١٢٨

(١٨١) النشر: ٢١٥/١، و ينظر: كفاية المستفيد في علم التجويد: ق ١١ ظ

(١٨٢) المصدر نفسه ٢١٥/١، و ينظر: لطائف الإشارات: ٢٢١/١

(١٨٣) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ١٥١.

(١٨٤) الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية ١٦٨

(١٨٥) التشكيل الصوتي في اللغة العربية: ٤١

(١٨٦) دراسة السمع و الكلام: ٢٤٤

(١٨٧) في الأصوات اللغوية/ دراسة في أصوات المدِّ العربية: ١٨

(١٨٨) التمهيد في معرفة التجويد: ٢٩٦

(١٨٩) الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية: ١٤٧

(١٩٠) المصدر نفسه: ١٤٥

(١٩١) المصدر نفسه: ١٤٧

(١٩٢) التحديد في الاتقان و التجويد: ١٠٢

(١٩٣) دروس في علم أصوات العربية: ٤٧

(١٩٤) جهد المقل ١٥٤

(١٩٥) دروس في علم أصوات العربية ٦٧

(١٩٦) دروس في علم أصوات العربية :٦٧

(١٩٧) ينظر: المصدر نفسه: ٦٧

(١٩٨) ينظر: المصدر نفسه: ٦٧

(١٩٩) دراسة الصوت اللغوي: ٣٢٨

(٢٠٠) المصدر نفسه: ٣٢٨

(٢٠١) الأصوات اللغوية: رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية: ١٤٧

(٢٠٢) محاضرات في اللغة: ١٧٨

المصادر

١- أسباب حدوث الحرف: ابن سينا (أبو علي بن عبد الله، ت ٤٢٨ هـ)، طبعة تفليس بجورجيا ١٩٦٦ م.

٢- الأصوات اللغوية: د.ابراهيم أنيس، ط ٣/ مصر- دار النهضة العربية، ١٩٦١م.

٣- الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية: د. سمير شريف استيتية، دار وائل للنشر- عمان/الأردن، ط ١، ٢٠٠٣ م .

٤- الاصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج(ت ٣١٦ هـ)، تر: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م.

٥- الأنباء في تجويد القرآن/ ابن الطحان (عبد العزيز بن علي السماني الأندلسي) ، د. حاتم صالح الضامن، منشور في مجلة الأحمدية-دبي ، العدد الرابع، ١٤٢ هـ- ١٩٩٩م.

٦- الايضاح في القراءات: الأندرابي (أحمد بن أبي عمر، ت بعد ٥٠٠ هـ)، ، تحـ منى عدنان غني(رسالة دكتوراه) ، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م.

٧- بيان جهد المقل: للمرعشي (محمد بن أبي بكر الملقب بساجقلي زادة ت- ١١٥٠ هـ)، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٢٨١١).

٨- التشكيل الصوتي في أصوات اللغة العربية: د. سلمان العاني، ترجمة ياسر الملاح، ط الاولى، جدة/ المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م.

٩- التمهيد في علم التجويد: ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد ت ٨٣٣ هـ) ، تحـ: د. غانم قدوري الحمد، ط ١ ، مؤسسة الرسالة-بيروت /لبنان ، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م.

١٠- التمهيد في معرفة التجويد: العطار (ابو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني ت ٥٦٩ هـ)، تحـ: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار -عمان/الاردن، ط ١ى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠ م.

١١- جهد المقل: ابو بكر المرعشي، تحـ د. سالم قدوري الحمد، دار عمار- عمان/الاردن، ط ١، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م.

١٢- الجواهر المضيئة على المقدمة الجزرية: الوفائي (أبو الفتوح سيف الدين بن عطا الله ت ١٠٢٠ هـ)، مخطوط، مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، تحت رقم (٢/٢٤٠٢).

١٣- الخصائص: صنعة أبي الفتح بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحـ: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية-بغداد ١٩٩٠، مشروع النشر العربي المشترك.

١٤- الحواشي المفهمة في شرح المقدمة: ابن الجزري (أبو بكر احمد بن محمد الجزري كان حياً سنة ٨٢٩ هـ) ، مخطوطة، مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (٢٤٠٤).

١٥- دراسة السمع و الكلام: د. سعد مصلوح، عالم الكتب- القاهرة /مصر ، ١٩٨٠ م.

١٦- دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١، ١٣٩٦ هـ- ١٩٧٦م.

١٧- دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، تونس ١٩٦٦ م.

١٨- رسالة منتخبة: محمد جلبي، مركز المخطوطات في بغداد، مخطوط، تحت رقم (١٦٢٩٠ مجموع).

١٩- الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧ هـ ، تح د. أحمد حسن فرحات، ط ٢ سنة ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م، دار عمار، عمان/ الأردن.

٢٠- سر صناعة الاعراب: ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (ت ٣٩٢ هـ)، تحـ مصطفى السقا و آخرين، مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط١ سنة ١٣٧٤ هـ- ١٩٥٤م.

٢١- شرح شافية ابن الحاجب: للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت ٦٨٦ هـ) ، تحـ : محمد الزفزان و محمد نور الحسن و محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م.

٢٢- شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب، بيروت-لبنان-مكتبة المثنى بالقاهرة.

٢٣- شرح الواضحة في تجويد الفاتحة: الحسن بن قاسم بن ام قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ، تح د. عبد الهادي الفضلي، دار القلم-بيروت.

٢٤- علم الأصوات: برتيل مالبرج، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب بالقاهرة- مصر، ١٩٨٥ م.

٢٥- اللآلئ السنية في شرح المقدمة الجزرية: للقسطلاني محمد بن أحمد بن أبي بكر ت ٩٢٣ هـ، نسخة خطية محفوظة في مكتبة اوقاف في بغداد برقم (٢٤٠٢).

٢٦- لطائف الإشارات لفنون القراءات: للقسطلاني، تح د. عبد الصبور شاهين و الشيخ عامر السيد عثمان، لجنة إحياء التراث الاسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة ١٣٩٢ هـ- ١٩٧٢ م.

٢٧- في الأصوات اللغوية/ دراسة في أصوات المدِّ العربية: د. غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة- بغداد/ العراق، ١٩٨٤م.

٢٨- قواعد التجويد: محمد الميداني، نسخة خطية محفوظة في مركز المخطوطات في بغداد برقم ٢٤٣٨٠.

٢٩- الكتاب: سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠ هـ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة- مصر، ط ٣، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م.

٣٠- كفاية المستفيد في علم التجويد: عبد الغني بن اسماعيل النابلسي ت ١١٤٣ هـ، ت مخطوط- مركز المخطوطات ، بغداد (الرقم ١٠٨٩٥) .

٣١- محاضرات في اللسانيات: د. فوزي حسن الشايب، الناشر : وزارة الإعلام، عمان- الأردن، الطبعة ١ ١٩٩٩ م.

٣٢- محاضرات في اللغة : د. عبد الرحمن أيوب ، مطبعة المعارف ، بغداد، ١٩٦٦ م.

٣٣- المدخل إلى علم أصوات العربية: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار- عمان /الأردن، ط ١/ ١٤٣٥ هـ-٢٠٠٤ م.

٣٤- المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم و التجويد: للحسن بن قاسم ابن ام قاسم المرادي، تح د. علي حسين البواب، مكتبة المنار-الأردن، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٥- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ، تح : عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب-بيروت

٣٦- مناهج البحث في اللغة : د. تمام حسان، دار الثقافة- الدراء البيضاء/ المغرب، ١٤٠٠ هـ-١٩٧٩.

٣٧- المنح الفكرية : الملا علي بن سلطان القاريء (ت ١٠١٤ هـ)، المطبعة الميمنية- بمصر ١٣٠٦ هـ.

٣٨- الموضح في التجويد : عبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت ٤٦١ هـ) ، تحـ : د. غانم قدوري الحمد، دار عمار -عمان/الأردن، ط ١، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م.

٣٩- النشر في القراءات العشر: للحافظ ابي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان، مراجعة: علي محمد الضباع، ب ت.

٤٠- النظام الصوتي التوليدي: تأليف SANFORD. A. SCHANE، ترجمة د. فواز حسن أحمد، الطبعة ١ : ٢٠٠٥ م